@ 54 @ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً } . .

فكان أحد الأمرين بالتقوى يكفي لذلك ويشمله ، ويكون الأمر بالتقوى الثاني لمعنى جديد ، وفي الآية ما يرشد إليه ، وهو قوله تعالى { مَّا قَدَّمَتْ } ، لأن (ما) عامة كما قدمنا وصيغة قدمت على الماضي يكون الأمر بتقوى ا أولاً بالنسبة لما مضى وسبق من عمل تقدم بالفعل ، ويكون النظر بمعنى المحاسبة والتأمل على معنى الحديث : (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا) فقد ذكره ابن كثير . .

فإذا ما نظر في الماضي وحاسب نفسه ، وعلم ما كان من تقصير أو وقوع في محظور ، جاءه الأمر الثاني بتقوى ا لما يستقبل من عمل جديد ومراقبة ا تعالى عليه { وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ } ، فلا يكون هناك تكرار ، ولا يكون توزيع ، بل بحسب مدلول عموم (ما) وصيغة الماضي (قدمت) والنظر للمحاسبة . .

تنبيه .

مجيء (قدمت) بصيغة الماضي حث على الإسراع في العمل ، وعدم التأخير ، لأنه لم يملك إلا ما قدم في الماضي ، والمستقبل ليس بيده ، ولا يدري ما يكون فيه ، { وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً } وكما في وقوله : (حجوا قبل ألا تحجوا) ، وقوله تعالى : { وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ } ، وقوله تعالى : { وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ نَسُواْ اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوَلائِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } . .

بعد الحث على تقوى ا وعلى الاجتهاد في تقديم العمل الصالح ليوم غد جاء التحذير في هذه الآية من النسيان والترك وألا يكون كالذين نسوا ا فأنساهم أنفسهم ، ولم يبين هنا من هم الذين حذر من أن يكونوا مثلهم في هذه النسيان ، وما هو النسيان والإنساء المذكوران هنا . .

وقد نص القرآن على أن الذين نسوا ا هم المنافقون في قوله تعالى في سورة التوبة : { الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } وهذا عين الوصف الذي وصفوا به في سورة الحشر . وقوله تعالى : { فَنَسِيَهُمْ } أي أنساهم أنفسهم ، لأن ا تعالى لا ينسى { لاَّ يَضِلُّ رَبِّى وَلاَ يَنسَى } ، { وَمَا كَانَ رَبُّكَ